بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

٧٦٥

وبه نثق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بلغ اهل العلم من مورد وجوده امالا واسبغ عليهم ظاهر نعمه وزادهم فضلا
وكمالا والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذي الوجه الجميل المخصوص
بالشرف والتفضيل القائل كلما امتنى كابنا بني اسرائيل وعلى اله السادة الكرام واصحابه
الذين اخذوا العلم ونشوه بين الانام وبعد فيقول فقير رحمة ربه القدير
محمد السربيني الخطيب فقد سنح لي انا اجعل مقدمة في الكلام على البسملة
والحمدلة واذكر فيها الشكر والمدح لغة واصطلاحا لتكون تذكرة لي وللقاصرين
مني امثالي ارجو من الله ان تكون خالصة لوجهه الكريم وللفوز بها لنفع الابرار
العليم وان يسهل اتمامها كما سهل ابتداها انه على ما يشاء قدير وبالاجابة
جدير اما البسملة فالجار قبل زايد لا يتعلق بشيء فاسم مبتدا خبره او عكسه والراجح انها اصلي فيتعلق بمحذوف اسم او فعل مقدما
كل منهما او موخرا عاما كابتدائي او ابتدا او خاصا يعينه فعل حسبي
بحسب الوجود كقرائي اقرا فيما اذا قرا القاري فقال بسم الله اسم
ويسمى فعل الشروع اي الفعل الذي يشرع فيه ولاجل ذلك كان الاولى
ان يقدر فعل المناسبة لانه اصلي في العمل ونظير في حذف متعلق الجار
قوله تعالى في تسع ايات الى فرعون وقومه اي اذهب في تسع ايات وكذا في
العرب في الدعا للعروس بالرفا والبنين يعني اعرست وكذا قول الشاعر
فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما وعلى تعلقه
بالمبتدا لا يضر حذف المصدر وابقاء عمله لانه يتوسع في الظروف والمجرور
ما لا يتوسع في غيرهما وتقديره كما قال الامام الرازي موخرا وفعلا اولى كما في
اياك نعبد واياك نستعين ولانه مقدم ذايا لانه قديم واجلى وجودا لانه مقدم
ذكرا فان قلت كان الاسم تعالى قرانا يسم ربك فقدم الجواب عن ذكر منا وجوه
منها انه في مقام ابتدا القراءة وتعليمها لانها اول سورة نزلت كما ثبت

المفاتح

الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله تعالى اهم في نفسه
ومنها ان باسم ربك متعلق بمحذوف كان يقدر مستعينا او متبركا بحسب معنى
الباء هنا وافرا في الموضعين منزلة منزلة اللازم اي افعل القراءة واوجدها
من غير تقدير آخر مقدر به ومنها انه متعلق بسبح اسم قبله لا اسما من السور
على الاصح عندنا وهذا اولى وقال بعضهم بل المقدر اسما اولا ونسبه
الى البصريين والاول للكوفيين والباء هنا للاستعانة او المصاحبة
او للملابسة على جهة التبرك والثاني اولى لما فيه من التحاشي عن جعله اسم
الرب والاحسن ان تكون لهما اعمالا للفظ في معنييه الحقيقيين او الحقيقي والمجازي
عند من يجوزه كما مامنا الشافعي رضي الله عنه فان قلت من حروف
المعاني التي جاءت على حرف واحد ما بني على الفتحة التي هي اخت السكون نحو كاف
التشبيه ولا الابتدا او فا العطف وواو فالجواب عن ذلك انها انما كسرت
للزومها الحرفية والجر وتشبثا بحركتها عملها كما كسرت لام الامر ولام الاضافة
على مظهر فرقا بينهما وبين لام الابتدا والاسم من الاسما المحذوفة الاعجاز
كيد ودم لكثرة الاستعمال بنيت اوائلها على السكون وادخل عليها همزة
الوصل لتعذر الابتدا بالساكن وحذفت الالف من بسم الله خطا كما حذفت لفظا
دون باسم ربك وان كان وضع الخط على الحكم الابتدا دون الدرج لكثرة الاعمال
وقالوا الطول الباء اظهر السينان ودغم الميم والحق بها بسم الله مجراها وساها
وانه من سلسبان وانه لبسلح الرحمن الرحيم وان لم يكتبا في القرآن الامر واحد
لشبههما لفظا صورة فان قلت فلم حذفت في بسم الله الرحمن الرحيم فالجواب عن ذلك
خطان لا فرق بينهما خط المصحف وخط العرض قيل لم قدم الله تعالى الرحمن الرحيم
فالجواب عن ذلك انه اسم ذات وهما اسما صفة والذات مقدمة على الصفة فان
قيل لم قدم الرحمن على الرحيم فالجواب عن ذلك انه تخاص لاعمال الضعيف اهـ

بخلاف الرحيم

بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام ولانه ابلغ من الرحيم فان زيادة البنا
تدل على زيادة المعنى واشتقاق الاسم من السمو وهو العلو عند البصريين
ومن السمة عند الكوفيين وهو العلامة فوزنه على الاول افع محذوف اللام وعلى
الثاني اعل محذوف الفا واختج كل من اصحاب المذهبين على ما ادعاه بطول ذكرها
واختلف هل الاسم عين المسمى او غيره وهي مسئلة بطول ذكرها لا تحتملها هذه المقدمة
لكن لا باس بشيء منها فمقول ان اريد بالاسم اللفظ فغير المسمى لتالفه من اصوات
مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الازمان والاعصار وبتعدد تارة وتختلف
اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى وان لم يشتهر بهذا
المعنى وان اريد به الصفة انقسم عند الاشعري انقسام الصفة الى ما هو نفس
المسمى كالوجود الخاص والى ما هو غير كالايجاد والاحياء والى ما ليس هو ولا غير
كالعلم والقدرة اي فانها ليدان على الذات وليسا غيرا للذات لان المراد بالغير
ما ينفك عن الذات وهما لا ينفكان وفيه سبع لغات اسم بضم الهمزة وكسرها
وسم بضم السين وكسرها وتسمى كهند وسمى كرضي وسمي كرضي وقيل عشر لغات
اسم وسم واسم بتثليث اوله ليس في سما عشر لغات اجتمعن
فان قلت هلا ابتدي باسم الله فالجواب عن ذلك التبرك والاستعانة بذكر
اسمه وللفرق بين اليمن واليمن والله علم للذات الواجبة الوجود لم يسم به سواه
تسمي بقبل ان يسمي وان له علما دم من جملة الاسما قال الاستاذ تعلم له اسما
اي هل تعلم احدا سمي او يسمي الله غير الله وكابد ذكر قال سيبويه انه اعرف المعارف
واسم اصله الاله قال الكشاعر معاذ الاله ان تكون كظبية ونظيم الناس اصله الاناس
قال الشاعر ان المنايا يطلعن على الاناس الامنيا حذفت الهمزة وعوض عنها
الالف واللام والاله يقع على كل معبود بحق او بباطل غلب على المعبود بحق كالنجم

اسم كالكوكب ثم غلب على الثريا وكذلك استة على الخط والبيت اسم على الكعبة
والكتاب على كتاب سيبويه وهو اسم لاصفة الا ترى انك تصفه ولا تصف به لا تقول
شيء له كما تقول شيء جميل وتقول له واحد كما تقول جمل كريم وايضا فان صفاته
تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلنا كلها صفات بقيت غير جارية على
على اسم موصوف فيها وهذا محال وانه هل هو مشتق او مرتجل فيه خلاف
الصواب انه اصل يفسر غير ملحوظ من شيء بل وضع علما ابتداء فكما ان ذاته لا يحيط
بها شيء كذلك لا ترجع الى شيء فكذلك اسمه تعالى وهذا هو التحقيق وهو عزي عند الاكثر
وزعم البلخي من المعتزلة انه معرب فعال عزي وقيل سرياني وهو اسم الله الاعظم
عند المحققين قال البيضاوي وعليه اكثر اهل العلم واختار النووي تبعا لجماعة
انه الحي القيوم قال ولذلك لم يذكر في القرآن الا قليلا في ثلاثة مواضع البقرة وآل
عمران وطه بخلاف الجلالة فانها ذكرت في القرآن في اثنين وثمانين موضعا وقيل
وقيل بدل ثلاثين ستين وقيل لها ثمانية خسمائة فالف ولام الجلالة مفخمة
اي مغلظة حيث لم تل كسرة والرحمن الرحيم اسمان رقيقان بنيا للمبالغة
من رحم بتنزيله منزلة اللازم او بجعله لازما ونقل الى باب فعل بالضم والرحمة
رقة القلب وانعطافه يقتضي الميل وحقيقتها مستحيلة في حقه تعالى ولكن
اسمي الله تعالى لوحظ فيها اعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون
انفعالا فوجه الله تعالى ارادته ايصال الفضل والاحسان او نفس ايصال ذلك
فهي من صفات الذات على الاول ومن صفات الفعل على الثاني قيل لم قدم الله تعالى
على الرحمن الرحيم فالجواب عن ذلك انه اسم ذاته وهي اسم صفة والذات مقدمة
على الصفة فان قيل لم قدم الرحمن على الرحيم فالجواب عن ذلك انه خاص اذ لا يسمى
لغير الله تعالى بخلاف الرحيم والخاص مقدم على العام ولانه ابلغ من الرحيم فان

زيادة

زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار ولكن نقض
بجذر فانه ابلغ من جاذر واجيب عن ذلك بأجوبة منها ان ذلك لكثرة الكلي
ومنها انه لا ينافي ان يقع في الاقص زيادة بسبب اخر كالحاق بالاسم الجليل
مثل سكران ومنها ان الكلام فيما اذا كان الكلام في المادة قيان في الاشتقاق
ومتحدي النوع في المعنى كغرث وغرثان وفرح وفرحان لا لمجذر وجاذر لاختلافهما
اذ الاول صفة مشبهة والثاني اسم فاعل وهما نوعان مختلفان فان قيل لم قدم
الرحمن على الرحيم مخالفا لما عادة من تقديم غير الابلغ ليترقى منه الى الابلغ كقولهم
عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض فالجواب عن ذلك ان الرحمن كالمنبوع ليتناوله
اصولا النعم وجلائلها وعظيمها والرحيم كالتابع والتتمم والرديف ليتناوله
ما دق عنها ولطف فليس من باب الترقي بل من باب التعميم والتكميل مقدم مايد
على جلائل النعم لانا المقصود الاعظم مما ذكر ما يدل على دقائقها لئلا يتوهم انها تغير
ملتفت اليها فلا تنسال لا تغطي والمحافظة على حروس اي وهذا كله مبني
على ان الرحمن صفة وهو كذلك في الاصل لكنه صار علما بالغلبة فقال البيضاوي
اذ وصف في اصله لكنه غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا
والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق
احتمال الشركة اليه اما على قول ابن هشام الخضراوي الاعلم وابن مالك انه ليس
بعضه بل علم فلا يأتي ما قيل ويظهر اثر ذلك الخلاف في الاعراب وعامله فعلى
الاول هما نعتان لله تعالى والجار والمجرور المتابع لما جر المتبوع لا للتبعية على المختار
والثاني الرحمن بدل من الله تعالى والجار البدل عامل محذوف مما تعلق المتبوع
لان البدل على نية تكرار العامل على الرابح والرحيم نعت للرحمن لا لله تعالى اذ
لا هنا على سبيل المدح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام ويتحاشى عن ذكر البدل

في غير البسملة

لان المقصود بالتحميد منها ما يذكر توطئة للتحميد وفي تينة الطرح غالبا
والمقام يابا وهل الرحمن معرفة او لا قولان ارجحهما انه ممنوع الصرف
لمحاقلة بما هو الغالب من نظايره في الزيادة والعطف والثاني انه معرف
لانه لم سمع منث على فعلان فوايد الاولى الوقف على الله فيه للفصل بين
التابع والمتبوع وعلى الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرحيم تام الثانية
عدد حروف البسملة الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد ملايكة خزنة النار
عليها تسعة عشر من اراد الله ان ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر
فيقولها ليجعل الله تعالى بكل حرف جنة من واحد الثالثة قال السبكي
في تفسيره قيل الكتب المنزلة من السما الى الدنيا ماية واربعة صحف شيث
خمسون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشر والتوراة
والانجيل والزبور والفرقان ومعاني كل الكتب مجموعة في القران ومعاني
القران مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعناها
في كاف وفي ما يكون زاد بعضهم ومعاني الها في نقطتها واما الحمد
فالحمد اللفظي لغة الثنا باللسان على الجميل الاختياري سوا تعلق بالفضايل
وهي النعم القاصرة ام بالفواضل وهي النعم المتعدية وسوا كان في نعمة ام لا
فدخل في الثنا الحمد وغيره فخرج بالثنا باللسان الثنا بغير كالحمد النفسي بالجميل
الثنا باللسان على غير الجميل انقلنا براي ابن عبد السلام ان الثنا في الحقيقة
الخير والشر وانقلنا براي الجمهور انه حقيقة في الخير فقط ففايدة ذكره
تحقيق الماهية كما هو الاصل في ذكر قيود الشي او لاجل الاحتراز عن خلعه
او لدفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من يجوزه كما مشى
الشافعي رضي عنه على الاختيار المدح فانه يعم الاختياري وغيره نقول

حمد

حمدت زيدا ومدحته على علمه وكرمه لا حمدته على علمه فقط ولا حمدت
اللولو على حسنها فان قيل انه يلزم على التقييد بالاختياري ان
لا يكون وصفه تعالى بصفاته الذاتية حمدا له وليس كذلك فالجواب عن ذلك
انه ثنا لانها بمنزلة افعاله الاختيارية يستقل بها فاعلها كالقناعة ذاته
ذاته تعالى فيها ولانها مبدا الافعال الاختيارية فاطلق الاختياري على
ما يعمها تغليبا وحينيذ يزاد بعد الاختياري بالذات او بالواسطة
وعلى جهة التبجيل اي التعظيم يخرج لما كان على جهة الاستهزا والسخرية
نحو ذق انك انت العزيز الكريم ومثلوا للظاهر والباطن فلو تجرد الثنا
على الجميل عن معرفة الاعتقاد او خالفت الافعال الجوارح لم يكن حمدا بل
تهكما وتضليلا وهذا لا يقتضي دخول الجنان والاركان في المعرف لان
المطابقة وعدم المخالفة اعتبرا في شرط الاسطر وفعل ينبي عن تعظيم
المنعم من حيث انه منعم على الحامد او غيره وسوا كان ذكرا باللسان او اعتقادا
ومحبة بالجنان او عملا وخدمة بالاركان كما قيل
افادتكم النعما مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا واما الشكر لغة فهو هذا الحمد
وصرف العبد جميع ما انعم الله تعالى به عليه من السمع وغيره الى ما خلق لاجله
وهذا يكون لمن حفته العناية الربانية قال الله تعالى وقليل من عبادي
الشكور وقد نقل عن القاضي ابي الطيب انه عاش ماية وستين سنة
ولم يختل عضو من اعضايه فضيلة ذكر فقال لم اعص الله بعضو منها
ونقل عن ابن الصلاح انه قال لم ار تلك خصلة منه تخلفت حملنا الله
من الشاكرين له بمحمد واله والمدح لغة الثنا على الجميل مطلقا على جهة
التعظيم وعرفا ما يدل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضايل فمن الحمد

فبين الحمد والشكر اللغويين عموم وخصوص مطلق والشكر عرفا اخص من الحمد والمدح
والشكر اعم من الحمدين وبين الحمدين عموم من وجه فمورد الحمد والمدح اللغويين اللسان
وحده ومتعلقهما النعمة وغيرها ومورد الشكر اللسان وغيره ومتعلقه النعمة
وحدها فهو اعم موردا واخص متعلقا وهما بالعكس ومنهم تحقق تضاد قهما
في الثنا باللسان في مقابلة الاحسان وتغايرهما في صدقهما فقط على الثنا باللسان
على العلم والشجاعة وصدقه فقط على الثنا بالجنان على الاحسان وكم سئل الملك
الاستحقاق او الاختصاص وقيل للتعليل والاولى انها للاختصاص بالمعنى الاعم
الصادق بالملك وبالاستحقاق لا بالمعنى الاخص المقابل لهما وعلى كل فهي متعلقة
بمحذوف هو الخبر حقيقة واني باسم الذات المستحق لجميع المحامد ولم يقل
المحمد الخالق او الرازق او نحو ذلك لما يتوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف
دون وصف وجملة الحمد لله خبرية لفظا انشائية معنى لحصول الحمد بالتكلم بها مع الاذعان
لمدلولها ويجوز ان تكون موضوعة شرعا لانشاء وقيل خبرية لفظا ومعنى قال
بعضهم وهو التحقيق اذ ليس معنى كونها انشائية الا انها جملة انشأ الحامد الثنا بها
اي اتى به وذلك لا ينافي كونها خبرية معنى والحمد مختص بالله كما افادته الجملة الاسمية
سواء جعلت فيه لام التعريف الدالة على استغراق كما عليه الجمهور وهو ظاهر ام للجنس كما عليه
الزمخشري لان لام الله للاختصاص فله فرد منه لغير ام للعهد كما في قوله تعالى
اذ هما في الغار كما نقله بن عبد السلام واجاب الواحدي على معنى ان الحمد الذي حمد الله نفسه
وحمد به انبياءه واولياءه مختص به والجنس يحمد من ذكر فله فرد منه لغير وزاد
بعضهم او للكمال كما افاده سيبويه في الداخلة على المعرف كالرحمن الرحيم واولى ذلك الجنس
لانه الاصل لاستفادته من جوهر اللفظ ولتبادره منه عند الاطلاق فلا قرينة
واعلم ان ضد الحمد الذم وضد الشكر الكفران وضد المدح الهجو وضد الثنا الثنا

بتقديم

بتقديم النون على الثا يقال اثنى عليه اذا ذكره بخير واثنى عليه اذا ذكر بسوء
فان قيل لم قدم البسملة على الحمدلة فالجواب عن ذلك انهم فعلوا ذلك اقتداء بالكتاب
العزيز ولانه جاء في الحديث كل امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن
الرحيم فهو ابتر اي ناقص غير تام فيكون قليل البركة وفي رواية رواها
ابو داود بالحمدلة فان قيل قد حصل التعارض بهذه الرواية فانها اذا بدأ بالبسملة
فانه لا يبتدأ بالحمدلة وكذا عكسه فالجواب عن ذلك انه لا تعارض لامور منها
ان الابتدا ليس حقيقيا بل امر عرفي يعتبر ممتدا من الاخذ في التاليف الى حين
الشروع في المقصود فالكتاب العزيز مبدوء الفاتحة بكاملها كما يشعر بذلك
والكتب المصنفة مبدوءها الخطبة التي هي البسملة والحمدلة بمنزلة الشيء الواحد
التي هو فاتحة الكتاب ومنها ان الابتدا حقيقي واضافي والمراد بذلك ما يعمهما
فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي حصل بالحمدلة بالاضافة اليها بعد على ما قرره
في رواية النسائية رواها الامام احمد لا يبتدأ فيه بذكر الله تعالى لفظ كان وهي من
البلغة ولان القصد بالحمدلة الثنا على الله تعالى باي لفظ كان وهي من البلغة فيؤتى بها
بها جميع الروايات وينبغي لكل احد ان يكثر من حمد الله وشكره ففي ذلك صلاح
فان من حمد الله تعالى وشكره زاده من فضله لقوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
فمن وفقه الله لشكره وجب عليه شكران اذ وفقه لشكره ومن ثم قال العلماء
الشافعي رضي الله عنه الحمد لله الذي لا يؤدي شكر نعمة من نعمه الا بنعمة منه
توجب على مؤدي ما مضى نعمة بادائها نعمة حادثة تجب عليه شكره بها
ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو وصف نفسه وفوق ما يصفه به
خلقه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وهذا اخر ما يسر الله الكريم به وسئله
ان يتقبل منا ذلك وان ينتفع بها من قراها او كتبها او نظر فيها
وعلمها ودعا لنا بالموت على الاسلام كما ذكر مولفها محمد المذكور في اولها غفر

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

الله ولوالديه ذنوبهما وستر في الدارين عيوبهما وفعل ذلك بمشايخه واهله
واصحابه وجميع اصحابه امين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وكان الفراغ من تسخيمها نهارا لاحد المبارك نهار خمسة عشر خلت من شهر ربيع الثاني من شهور سنة ١٣٠٤ الهجرية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم قال سيدنا ومولانا
قاضي القضاة شيخ مشايخ الاسلام ملك العلماء الاعلام عمدة المحققين زين الملة
والدين ابو يحيى زكريا الانصاري الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

نهاية المخطوطة